

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة

الملتقى الدولي :

# تلاخيص المداخلات

المغرب في القرن التاسع عشر  
دراسة إستخرافية مقارنة

أيام 28، 29 فيفري و 1 مارس 2016  
فندق ماريوت قسنطينة

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ



المركز الوطني  
للبحوث  
في عصور ما قبل التاريخ  
علم الإنسان  
والتاريخ  
Centre  
National  
de Recherches  
Préhistoriques  
Anthropologiques  
et Historiques



03، شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر 16000، الجزائر

الهاتف : 021 61 25 96

فاكس : 021 61 25 96

الموقع الالكتروني : [www.cnrpah.org](http://www.cnrpah.org) / [contact@cnrpah.org](mailto:contact@cnrpah.org)



## الإشكالية :

يعتبر القرن التاسع عشر قرنا مفصليا على جميع المستويات، فخلاله شهدت البلدان الأوروبية نقلة نوعية نعتت غالبا بـ " الثورات " مثل الثورة الصناعية على الصعيد الإقتصادي و"ربيع الشعوب" على الصعيد السياسي، وهو ما أفرز في النهاية تشكل الدولة القومية وبروز الحداثة ونشأة النظام الرأسمالي. وقد دونت كتب التاريخ و صورت الرواية الأدبية ورسمت اللوحات الفنية بعض مظاهر هذه التحولات التي أعلنت ميلاد عالمنا المعاصر ، وهو ما يفسر عودة الدراسات التاريخية والاجتماعية والفلسفية لهذا القرن الخصب الذي تمخضت عنه الحداثة في شتى أصنافها.

وإذا نظرنا إلى جنوب المتوسط فإننا نجد صورة مناقضة حسبما صورته لنا مختلف الدراسات التاريخية، فنعتت الدولة العثمانية بـ " الرجل المريض " وتحدث بعض المؤرخين عن " أزمة القرن التاسع عشر " في حين اكتفى البعض الآخر بوصفه بـ " القرن العصيب " تجاوزا لما عرف عنه بأنه " قرن الانحطاط ". ورغم محاولات التحديث التي برزت في إطار التنظيمات و " النهضة العربية أو " الحركة الإصلاحية " فإنه قلما نعت المؤرخون القرن التاسع عشر بمثل هذه الصفات الإيجابية وهو ما يوحي بأن هؤلاء أو بعضهم تقمّموا الأزمة وهو ما حدا بالبعض إلى التساؤل خلال حديثه عن أبي الضياف هل أنه " شاهد على الأزمة " أم هل أن الأمر لا يعدو أن يكون سوى " أزمة الشاهد نفسه ".

يحاول هذا الملتقى العلمي أن ينظر إلى القرن التاسع عشر في البلدان المغاربية وذلك بطرح بعض التساؤلات التي تشكل محاور بحثية يمكن الاستئناس بها لإعداد مساهمات في الغرض.

كيف صور مؤرخو القرن التاسع عشر بلدانهم المغاربية ؟

ما هي نظرتهم إلى الدولة والاقتصاد والمجتمع ؟

ما هي نظرتهم للآخر وللحداثة بشتى مظاهرها ؟

ما هي العوامل التي أثرت على كتاباتهم ونظرتهم للواقع ولعلاقاتهم بأوروبا

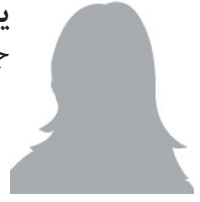
وبالبلدان المغاربية الأخرى ؟

إلى أي مدى أثرت الدراسات الأوروبية على الاستقراء الحالي للقرن التاسع عشر وخاصة للظاهرة الاستعمارية ؟

وإلى جانب هذه المحاور الاستغرافية يمكن دراسة البلدان المغاربية خلال القرن التاسع عشر بالاعتماد على مصادر جديدة تتناول مواضيع محددة مثل :

- تشكل الدولة الوطنية والهويات المحلية
- مسألة الحدود والمجال : الواقع والتمثّلات
- الديمغرافيا والأوبئة والمجاعات وحركة السكان
- الحياة اليومية والذهنيات
- الظاهرة الاستعمارية : الخلفيات وحركة المقاومة
- الإنتاج والإقتصاد وحركة المبادلات
- الحركة الإصلاحية ومحاولة التصدي للاستعمار
- المدن و الأرياف والأسواق و المواصلات.

اللجنة العلمية للملتقى



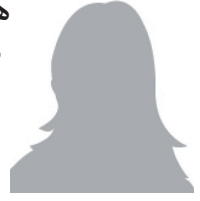
## تصورات النخبة العاملة في الجزائر القرن التاسع عشر للإصلاح والتحديث

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر جملة من التحولات التي كانت ناتجة عن الضغوطات الخارجية متمثلة بالدرجة الاولى في الضغط الإمبريالي الذي ولد أزمة حادة أدت إلى مقاومات شعبية للوقوف في وجه الهيمنة الاستعمارية الحاملة للمشروع التحديثي الأوروبي. ومتأثرة من ناحية أخرى بالأفكار الإصلاحية والتنويرية التي عرفتها البلاد العربية بزعامة مصر.

الأمر الذي أدى إلى ظهور دعوات من بعض علماء الجزائر إلى تبني الفكر الإصلاحي التجديدي للحفاظ على مقومات المجتمع وتقويم العديد من المؤسسات التي أصبحت عاجزة عن مواجهة حداثة المستعمر التي أبانت عن الضعف والعجز الذي كانت عليه السلطة العثمانية خاصة فيما يخص الجهاز العسكري. كما اتضح لهم ضعف الخطاب الإصلاحي التقليدي، الذي لم يعد كافيا لمواجهة الطوارئ المليئة بالأخطار.

تهدف هذه الورقة التعريف بتمثلات وتصورات النخبة العاملة الجزائرية للإصلاح والتحديث المقترحة لتجاوز أزمة الاستعمار والجهل والخنوع وتوضيح مسبباتها والمقترحات الممكنة تجسيدها من خلال إسهاماتهم وأعمالهم الفكرية المختلفة. وكذا إبراز ردة فعلها اتجاه الجمود الفكري والسكون المطبق، ومواقفهم من المشاريع الاستعمارية الدخيلة على الجزائريين عامتهم وخاصتهم والتي كان ينظر إليها على أنها جاءت لتمير البلاد والعباد.

ولمعرفة الأفكار التحديثية لنخبة العاملة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر نتطرق إلى أفكار بعض رواد الحركة الإصلاحية امع بداية القرن من أمثال محمد بن العنابي (ت 1850) وحمدان بن عثمان خوجة (ت 1840) وفي النصف الثاني منه لكل من حسن بن بريهمات (ت 1884) وعبد القادر المجاوي (ت 1913) الذين قدموا تصوراتهم حول الإصلاح والتحديث للسلطة أو حاولوا بثها في نفوس الجزائريين.



## الواقع الصحي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر (مقاربة بين الطب الشعبي والطب الحديث)

يعتبر القرن التاسع عشر قرن التحولات الكبرى في أوروبا، حيث حمل لها نقلة نوعية خاصة مع نتائج الثورة الصناعية، لكن نفس الفترة الزمنية لم تحمل المعطيات ذاتها، بل الأكثر من ذلك كانت فترة مهمة لانتشار المجاعات والأمراض والأوبئة الفتاكة والقاتلة، والتي كانت نتيجة حتمية للوجود الاستعماري الاستيطاني الفرنسي في الجزائر بشدة الاستغلال، وأثر تأثيراً قوياً على الحالة العامة في البلاد، فالأمراض والأوبئة كانت تفتك بحياة آلاف من الأشخاص يوميا، ليس فقط من الجزائريين، لكن أيضا مع المستوطنين الوافدين مع الحملة الفرنسية هذا ما يجعلنا نطرح السؤال التالي:

- ما هي الظروف الصحية التي كانت تعيشها الجزائر في القرن التاسع عشر؟.
- ما هي الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في تلك الفترة؟.
- وكيف كان موقف السلطات الفرنسية من انتشار هذه الأمراض وكيف واجهها الطب الشعبي في المقابل؟.

.....



## الفكر الإصلاحى وتأثره بالتقدم الأوروبي في القرن التاسع عشر "تونس والجزائر نموذجا" دراسة استعرافية مقارنة

يخلص الدارس لتاريخ تونس والمغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر للقول أن هذا القرن يعتبر فترة تحد واستجابة في آن واحد، وهذا راجع لجملة من المستجدات والتحولات والتناقضات الكبرى التي عرفتها شعوب البلدين في مختلف مجالات الحياة، وقد امتازت في جانب التحدي بمحاولة مجابهة الصراع الأوروبي وأطماعه الاستعمارية في البلدين خاصة بعد احتلال فرنسا للجزائر، وفيما يخص الاستجابة فكان منذ بداية الإصلاح والتجديد.

ولقد كان للتقدم الأوروبي تأثير بالغ على البلدان المغاربية بصفة عامة، ومفكرها ومثقفها بصفة خاصة، إذ انتبهوا لمدى ضعفهم وتراجعهم مقارنة بما وصل إليه الغرب، وبناءً على هذا أصبح سؤال النهضة هاجساً يثقل تفكير الكثير من المفكرين الذين أدركوا ضرورة إقناع حكامهم القيام بتجارب وحركات تحديثية، فتم ترسيخ العديد من المشاريع والبرامج الإصلاحية، فتميز عهد كل من أحمد باي في تونس، والسلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى ببروز حركة نهضوية وتحديثية رسمت طريق للمشاريع الإصلاحية.

وسنحاول في هذه المداخلة التركيز على طرح مجموعة من التساؤلات، وأهمها: مراحل تأثير التقدم الأوروبي على البلدين؟ وكيف كانت نظرة المثقفين المغاربة للتقدم الأوروبي؟ وما هي دواعي القيام بالإصلاح؟ وهل كل التجارب الإصلاحية كانت مقتبسة من تجارب الغرب الأوروبي؟ وما هي الجوانب التي اهتمت بها الحركة الإصلاحية في البلدين؟ وكيف نقيم التجربة الإصلاحية؟ وما هي نقاط التشابه والاختلاف في التجريبتين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سنعتمد على مصادر أساسية أهمها:

- خير الدين التونسي : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق: منصف الشنوفي.
- أحمد أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج4.
- محمد بيرم الخامس التونسي: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج1.
- محمد السنوسي : الرحلة الحجازية ، ج2، تحقيق علي الشنوفي.
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج8 وج9.

.....

أ.د. محمد العواد  
كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية



نظرة المؤرخ المغربي أحمد بن خالد الناصري للإصلاح العسكري بالمغرب

خلال القرن التاسع عشر

أضحى الإصلاح العسكري خلال القرن التاسع عشر مرتبطاً بتحديات خارجية مفروضة على المغرب من لدن الدول الأوروبية. بحيث أصبحت محاولات الإصلاح العسكري في معظمها، ردود أفعال عن

الهزائم العسكرية التي تعرض لها المغرب (هزيمة إيسلي 1844م، وحرب تطوان 1860م)، مما أفتح سلاطين المغرب خلال القرن التاسع عشر بضرورة إصلاح هذه الأوضاع. فجاءت المبادرات من طرف الجهاز المخزني، حيث أصبح إصلاح الجيش في طليعة انشغالات النخبة "المتفتحة"، التي انكبت على وضع جملة من التأليف في إصلاح الجيش وإعادة هيكلته.

ويعد المؤرخ أحمد بن خالد الناصري من بين الموظفين المخزنيين، الذين كان لهم تصور ونظرة حول الإصلاح العسكري. فقد عقد عدة مقارنات بين الجيش المغربي ونظيره الأوربي، من حيث العدد والعدة وترتيب الجيش وطريقة القتال. وأفرد بابا في كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى حول: "القول في اتخاذ الجيش وترتيبه وبعض آدابه". إضافة إلى تقديمه لمقترحات حول إصلاح الجيش المغربي، فإنه كان واعيا بالضعف الذي دب في أوصال هذا الجيش من جهة، ومستشعرا تفوق الآلة العسكرية الأجنبية من جهة أخرى.

تسعى هذه المساهمة العلمية، إلى الوقوف عند نظرة الاستوغرافية المغربية "التقليدية" إلى مسألة الإصلاح العسكري بالمغرب خلال القرن 19م، من خلال نموذج كتاب الاستقصا لصاحبه أحمد بن خالد الناصري. فما هي العوامل التي أثرت في كتابات هذا المؤرخ؟ وكيف بين سياق الهزائم العسكرية، للمغرب أمام القوى الأوربية؟ ثم ما هي نظرته لوضعية الجيش المغربي، وأهم مقترحاته للإصلاح العسكري؟ وما هي بعض ملامح الحداثة التي استشعرها الناصري بخصوص الجيش الأوربي؟

.....

أ/- لطيفة حمصي  
جامعة الدكتور يحيى فارس\_ المدينة



## مظاهر الحداثة في المجتمعات المغاربية

### الإصلاح العسكري بتونس في القرن التاسع عشر من خلال المصادر المحلية

واكبت البلاد المغاربية ملامح التغيير كظاهرة ميّزت القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة للتطور الحاصل في المجتمعات الأوروبية كمؤشر لنقلتها النوعية في جميع مجالاتها الحياتية، مما أدى إلى بؤادر تغيير موازين القوى في المجال المتوسطي وأثر ذلك بدوره على الطرف المغاربي وبالأخصّ البلاد التونسية، حيث ساهم تأثير الجوار انطلقا من واقع جزائر الغرب الخاضعة للإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ 1830، فضلا عن حركة التنقل التونسي إلى الطرف الأوربي بمقتضى البعثات والزيارات التي لم تكن حكرا على البايات فحسب، بل وحتى النخبة في المجتمع أمثال ابن أبي الضياف وخير الدين

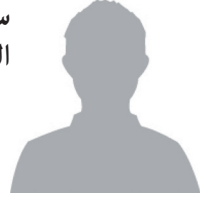


التونسي الجركسي. هذا ما سمح بالوقوف على مظاهر الحداثة انطلاقاً من ملاحظة تجلياتها بالمجتمعات الأوروبية. ولما كانت المتغيرات بالطرف الأوروبي ذات صدى واسع سيما في المجال السياسي والعسكري والاقتصادي، فقد عمد بايات تونس إلى الإصلاحات ذاتها، مما نتج عن ذلك سمات الحداثة والتغيير الذي بدأ جلياً في جملة من المظاهر بالمجتمع التونسي.

لهذا الغرض جاءت المداخلة للوقوف على الإصلاحات التي مسّت الميدان العسكري، حيث سمحت لنا وثائق الأرشيف التونسي ومنها دفتر رقم : 2503 من الإطلاع على ما أنجزه بايات تونس كمظهر من مظاهر التحديث، محاولين تعقب أثر ذلك على الدولة والاقتصاد والمجتمع وراصدين وصف المؤرخين التونسيين لمظاهر الحداثة في الجهاز العسكري خلال الفترة المعنية بالدراسة.

.....

سعيداني لخضر  
القسم: قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون - تيارت



### بوادر الدولة الوطنية في الجزائر، قراءة في جهود الأمير عبد القادر

تعالج هذه المداخلة ظروف انبعاث دولة الأمير عبد القادر، ومساهمة شخصيته الفذة في إقامة مشروعه في ظل التوسع الاستعماري في الجزائري بعد احتلال العاصمة ووهران، كما نتطرق إلى أهم الجهود التي قام بها الأمير من أجل بعث كيان موحد لمواجهة الإدارة الاستعمارية، وطبيعة العلاقة مع القوى المعارضة للأمير ومدى تأثيرها على مشروع الدولة، وهذا استناداً إلى العناصر التالية:

- نشأة الأمير عبد القادر
- مبايعة الأمير عبد القادر
- الأمير والقوى المحلية
- جهود الأمير في بناء الدولة
- معاهدات الأمير عبد القادر
- الجهود الدبلوماسية في دولة الأمير عبد القادر



## سجلات المحاكم الشرعية شهادة على واقع الحرف بالجزائر بعد نصف قرن من الاحتلال (دراسة مركزة على حرف مدينة الجزائر)

ان الاهتمام بحقلي التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وتاريخ العقليات والافكار، يتطلب البحث في عمق التراث المخطوط الذي يشمل الجوانب الحضارية للمجتمعات العربية والاسلامية، ويأتي على قائمة ذلك التراث في الفترة المعاصرة وثائق المحاكم الشرعية، التي توفر للباحثين في عدد من العلوم الانسانية والاجتماعية مادة علمية معتبرة، تمكنهم من التحرر من النظرة المتحيزة التي حملتها الكثير من المصادر الغربية.

تسعى هذه المساهمة للكشف عن أهمية ونوعية المعرفة التاريخية التي يمكن ان تقدمها لنا وثائق المحاكم الشرعية حول النشاط الحرفي بمدينة الجزائر، وارتباطاته السياسية وآثاره الاجتماعية، وانعكاساته على ما حدث من تغير في عقلية المجتمع.

أهم عناصر المساهمة :

- مظاهر أزمة الحرف نهاية القرن 19 (- ضعف راسمال- تراجع صيغ النشاط الحرفي- غياب التنظيمات الحرفية - نزاعات الحرفيين وحالات الافلاس...).
- أسباب انهيار القطاع الحرفي (- نتائج سياسة الاحتلال- اهمال الفرنسيين للقطاع - المنافسة الاربوية - سياسة الادمج الاقتصادي واختفاء الحرف - أزمة المواد الاولية...).
- انعكاسات انهيار الحرف على الحياة الاجتماعية (- الهجرة الداخلية والخارجية - انتشار البطالة - تراجع المستوى المعيشي لسكان المدن...).
- حرفة الحرارين (- مميزات الانتاج والادوات - الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لبعض الحرفيين من خلال رسوم الافلاس وبيع المتروك...).

تكشف وثائق المحاكم الشرعية على شدة ارتباط وتداخل الجانب الاقتصادي بالاجتماعي، فالحرفي- كغيره من الفئات الاقتصادية- لا يرتاح نفسيا واجتماعيا اذا كان نشاطه يستند الى الديون التي تهدده في راسماله وأدواته وورشته، لذلك تتميز سجلات القضاة بتوفيرها لمادة تاريخية متنوعة، يمكن من خلالها اعادة بناء واقع مجتمع المدينة في صورة حية، يوما بيوم وحالة بحالة، وهو ما يساعد على تفسير الكثير من الظواهر واعادة بناء الوقائع التاريخية.

تعتمد الدراسات التاريخية المعاصرة على توظيف المنهج الإحصائي واستغلال الأرقام الموزعة في الوثائق والمصادر لفهم الظواهر التاريخية، وقد أوردت سجلات القضاة مجموعة من الأرقام المهمة التي تكشف على أزمت القطاع، التي كثيرا ما تتسم بالدقة وقلة المبالغة.

ان ارتباط الوضع الاقتصادي في مدينة الجزائر بالظرف السياسي وشروط المرحلة التاريخية - نهاية القرن -19 يبدو واضحا اذا تمت المقارنة من خلال محورين أساسيين، محور عمودي يتمثل في حالة الأنشطة الحرفية في مجتمع المدينة قبل الاحتلال بما أصبحت عليه بعد خمسين سنة، عندما "استقر" الوضع لمؤسسات السلطة الجديدة التي قامت على حساب مؤسسات المجتمع الأهلي، والمحور الثاني أفقيا، ويتمثل في مقارنة وضعية الحرفيين في مدينة الجزائر بنظيرها في مدن أخرى خارج البلاد وفي نفس الفترة، وأقرب تلك المدن ما كان عليه الوضع في أهم الحواضر المغربية والتونسية.

.....

عثمان البرهومي

أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة صفاقس . تونس



## الواقع الديموغرافي بإيالة تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وانعكاساته على الاقتصاد والمجتمع

يكتسي الواقع الديموغرافي أهمية في تفسير الأحداث التاريخية عامة و المميّزة للقرن 19 بإيالة تونس وتحولاته بصفة خاصة . ولن يكون هدفنا مناقشة ما وصل إليه المؤرخون في محاولتهم تحديد عدد سكان الإيالة خلال القرن 19، للصعوبات التي إعترضتهم بسبب إنعدام مصادر الإحصاء، فالمعلومات حول الديموغرافية أو توزع السكان مفقودة تماما. إنمّا غايتنا من خلال هذا البحث دراسة العلاقة بين الديموغرافية و الإقتصاد والمجتمع بإيالة تونس خلال النصف الثاني من القرن 19.

وسوف نقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وضمنها سنتعرض بالدرس والتحليل إلى قضايا اجتماعية واقتصادية وفكرية، نعتبرها بمثابة أساسيات لا غنى عنها، قبل محاولة فهم الأزمت الديموغرافية التي ضربت المجتمع بإيالة تونس في القرن 19. وذلك لكونها بنيات ديموغرافية في حد ذاتها كالأسرة والقبيلة والمدينة. أو لأهميتها في إبراز آثار المجاعات والأوبئة وتسهيل عملها، وخصوصا مستوى العيش وأنماطه، وإنتاج، وادخار الأقوات والوضع الصحي. أو لدورها في التكيف مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي والانهييار السكاني الذي ينجم عادة عن تلك الكوارث الديموغرافية، مما أوجب على المجتمع التونسي تكيف نظامه الإنجابي مع القوانين الطبيعية التي كانت تحكم الوفيات، بحثا عن التوازن

المفقود في هذا المجال. كما عملنا على الوقوف، على أسباب الأزمات الديموغرافية ومناقشتها، وحصرت مظاهرها السكانية والمجالية، وتحديد بعض نتائجها العامة، دون إغفال رؤية المعاصرين من المؤرخين لها ومواقفهم الفكرية منها. وخصوصا ما يتعلق بالطاعون الذي بصم الذاكرة الجماعية، والمخيل الجماعي للسكان بتونس، بتصورات وسلوكات خاصة.

نخصص الفصل الأول لدراسة أشكال التنظيم الاجتماعي وعلاقتها بالأزمات الديموغرافية، في محاولة لمناقشة، الأدبيات المتراكمة حول الأسرة والقبيلة والمدن التونسية والحاضرة، ومواجهة هذه البنيات الاجتماعية والديموغرافية والمجالية للكوارث الديموغرافية المختلفة، للنصف الثاني من القرن التاسع عشر، منتبهين إلى أهمية علاقاتها البينية، وعلاقتها بالسلطة المركزية.

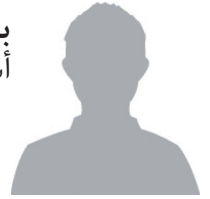
أما في الفصل الثاني نتناول نمط عيش السكان وتكاثرهم، الذي وركز فيه على دراسة السكن والسكان وأسلوب معيشتهم وإنتاجهم الفلاحي وتغذيتهم ووضعهم الصحي، وبعض معالم تكاثرهم، التي ترتبط بالزواج والولادات والوفيات، وربطها بظرفية الإيالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال الفترة المدروسة.

أما الفصل الثالث فسنعالج فيه الأزمات الديموغرافية بشكل عام من حيث أسبابها ومظاهرها وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسلوكات السكان تجاهها خلال فترة الدراسة.

وفي الأخير يمكن القول أن النظام الديموغرافي القديم الذي عرفته البلاد إلى حد هذه المرحلة، والذي كان من خصائصه ارتفاع نسبة كل من الولادات والوفيات في آن واحد. لم يمنع التراجع الديموغرافي الذي أصاب القوى المنتجة والحية في المدن والأرياف على حد سواء من جهة، كما ظهرت انعكاساته السلبية على الإقتصاد من جهة أخرى.

.....

بن بوزيان عبدالرحمان  
أستاذ مساعد. جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان



## الغزو التجاري الأوروبي للأسواق المغاربية وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن 19 الجزائر والمغرب أمودجا

سيتناول هذا البحث بعض الجوانب من الغزو التجاري الأوربي الذي تعرضت له الدول المغاربية -الجزائر والمغرب- خلال القرن التاسع عشر، في علاقة مع النزعة التوسعية للرأسمالية الأوربية، وبحثا عن الأسواق لترويج فائض الإنتاج وتأمين الحصول على الخامات الضرورية للصناعة الأوربية، كما

سأعرض أيضا بالدراسة والتحليل لانعكاسات الغزو التجاري الأوربي، على البنيات الاقتصادية الاجتماعية للمجتمعات خلال القرن 19م.

وبخصوص الجزائر فمنذ تأسيس الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية سنة 1561م، فإن فرنسا قد سارعت إلى التحكم في التجارة الخارجية للجزائر، خاصة بعد تراجع نشاط الأسطول الجزائري، وأمام وبعد ظهور الأطماع البريطانية في الجزائر من خلال حملة إكسموت سنة 1816 والتهديد المستمر لمصالحها التجارية، كان عليها لزاما بسط سيطرتها الكاملة عليها سنة 1830، أين برزت مظاهر الهيمنة الاقتصادية بوضوح، ما أدى برفض الجزائريين لكل ماهو أجنبي، وقد أدى ذلك إلى نشوب ثورات عديدة أسفرت عن تغيير العديد من الصناعات وأصحاب المهن لأنشطتهم، ومنهم من هجر نحو دول الجوار.

وأما عن المغرب فإنه تميزت الفترة الممتدة ما بين توقيع المعاهدة المغربية الإنجليزية سنة 1856، ونهاية حكم السلطان مولاي الحسن سنة 1894، والتي عرفت بداية الانفتاح التام والنهائي للمغرب على التجارة الأوربية، واكتمال شروط التنافس الاستعماري حول استنزاف خيرات البلاد، بشكل أدى إلى فقدان المغرب لمفاتيح التجارة مع أوروبا، وقد أدى ذلك إلى تحول المغرب إلى منفذ للتجارة الأوربية، وربطه بشكل نهائي بالسوق الرأسمالية العالمية عبر الواجهة الأطلسية وتقويض تجارته الصحراوية والبرية التقليدية وتحطيم صناعته الحرفية، وسيطرة الأرستقراطية والفئة التجارية الناشئة والمستوطنين الأجانب على أراضي المخزن والقبائل، وتحطيم النظام المالي والنقدي للمغرب.

.....

د. عبد الحي الخيلي  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب



**نماذج من إستوغرافيا الإصلاح في البلدان المغاربية خلال القرن التاسع عشر:**  
**"كتاب أقوم المسالك لخير الدين التونسي، والحلل البهيّة لمصطفى المشرفي المغربي"**

اهتم الإنتاج الإستوغرافي في البلدان المغاربية خلال القرن التاسع عشر بحركة الإصلاح في أبعادها الداخلية والخارجية، وقد أسهم رجال النخبة المثقفة بتصوراتهم وكتاباتهم في التنظير لأهمية القيام بالإصلاحات الضرورية من أجل تجاوز الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي عرفت بها البلدان المغاربية، ومواجهة الحركة الاستعمارية الأوربية التي سعت إلى فرض نموذجها الإصلاحية على العالم الإسلامي بهدف احتلاله واستغلال ثرواته.

ونسعى من خلال هذه المساهمة العلمية إلى دراسة نماذج من الإستوغرافية المغاربية التي قدمت تصورات ومشاريع إصلاحية مهمة، وهدفت إلى تحديث نظم الدول المغاربية بالإستفادة من التجارب الإصلاحية الناجحة في المجال المتوسطي (المركز العثماني، مصر، أوروبا الغربية)، ونخص بالذكر منها كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك للوزير خير الدين التونسي، وكتاب الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية للمؤرخ المغربي مصطفى المشرفي. وذلك في محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية: كيف صوّرت الإستوغرافية المغاربية قضية الإصلاح؟ وماهي تصورات الوزير خير الدين التونسي والمؤرخ المغربي مصطفى المشرفي للإصلاح والحدثة؟ وما أهم المشاريع الإصلاحية في البلدان المغاربية ومعالم التأثير والتأثر فيما بينها؟ وما هو مصير ومآل حركة الإصلاح في بلدان المغرب؟

.....

صبرينة الواعر  
المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة



## عرائض الجزائريين أواخر القرن 19 م بداية للممارسة السياسية وأرضية للحركة الوطنية؛ عريضة القضاة سنة 1865 وعريضة الدكتور ابن العربي وسي امحمد بن رحال سنة 1891 أمهودجا

تهتم الدراسة بتسليط الضوء على مرحلة هامة من نضال الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر؛ حيث بدأت تتشكل ملامح مقاومة ونضال سياسيين كانا بمثابة إرهابات للحركة الوطنية، ونقصد بكلامنا نشاط العلماء والأعيان الذين شكلوا العينات الأولى للنخبة الجزائرية المثقفة التي اشتهرت وذاع صيتها مع مطلع القرن العشرين.

وقد تجلى نشاط هؤلاء في العرائض التي كانوا يحررونها ويسلمونها للإدارة الفرنسية، طالبوا فيها بفك الغبن عن الجزائريين والمحافظة على أحوالهم الشخصية والرقى بهم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا. تحولت موضوعات هذه العرائض مع مرور الوقت إلى مطالب أساسية لدى الحركات السياسية الجزائرية التي بدأت بالبروز بدايات القرن العشرين.

كانت العرائض صورة من صور المقاومة السياسية التي طبعت القرن التاسع عشر، ومع أنها كانت محتشمة وغير ناضجة سياسيا، مع ذلك كانت فعالة لتزامنها مع تأسيس عدد من النوادي والجمعيات الثقافية وكذا ظهور عدد من العناوين الصحفية، والتي شكلت مجتمعة فضاءً للممارسة السياسية للجزائريين، كما أنها تركت بصمتها في أعمال النخبة المثقفة مطلع القرن العشرين.

ونحن في مداخلتنا بحول الله سنعتمد على عريضتين هامتين: الأولى كانت عريضة للقضاة سنة 1865 والتي كانت بمثابة دفاعهم أمام لجنة التحقيق التي أرسلتها الحكومة الفرنسية وقتئذ والمعروفة بلجنة قاستنييد. أما الثانية فهي عريضة الدكتور محمد بن العربي نائب بلدي بمدينة الجزائر، وزميله سي امحمد بن رحال من أعيان مدينة ندرومة بتلمسان أمام لجنة التحقيق البرلمانية بباريس التي ترأسها جول فيري سنة 1891 .

الكلمات المفتاحية : عريضة- تمثيل نيابي- قوانين استثنائية- القضاء- تشريعات عقارية- المكي بن باديس- ابن بريهات- ابن العربي- ابن رحال- المساواة- المسؤولية الجماعية...

.....

بيرة عبيدي بالحاج  
المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر- جامعة منوبة  
مخبر الآثار والعمارة المغربية- منوبة



### هنشير "سيدي الشويقي":

#### ملامح الحركة العمرانية بريف مدينة تونس خلال القرن التاسع عشر

إن تغير الظروف والأحداث التي توالى على إيالة تونس خلال القرن التاسع عشر نتيجة انتصاب الحماية الفرنسية وما تبعها من التغيرات السياسية والاقتصادية المرتبطة بدورها بالتحويلات العالمية والإقليمية بدلت كثيرا من ملامح البلاد العمرانية وتركيباتها المجالية. وبدا ذلك واضحا جليا خاصة في مدينة تونس وأحوازاها والريف المتاخم لها. وقد ارتبط ذلك بشكل وثيق بتغير الطبقات الاجتماعية المالكة لهذا المجال، الباي واعوانه، بشركات فرنسية أو بمعمرين من جهة، وبالاستعمار الزراعي من جهة أخرى إلى درجة أن أصبح يصعب التفرقة بين هذه وتلك، لا سيما وأن طبيعة الموروث العمراني والمعماري من قرى استعمارية ريفية وضياع فلاحية قد ساعد على تفاقم هذه الصورة ومزيد ترسيخها.

ولم تكن منطقة هنشير "سيدي الشويقي" الواقعة بسهول مجردة السفلى بمعزل عن هذه التحويلات بل تعتبر من أول المناطق تأثرا بها. فقد عرف منذ التفويت فيه لشركة فلاحية خاصة حركة إعمار وتعمير استمرت زهاء نصف قرن وفق وتيرة غير مستقرة ومتغيرة في أغلب الأحيان وفق معايير وقواعد حددتها السلطات الاستعمارية حسب الحاجة والمصلحة. واتسع هذا العمران إلى الحد الذي جعل من الضروري ربط هذا المركز العمراني الناشئ بالمدينة بشبكة من الطرقات بالإضافة إلى إحداث هياكل إدارية لمتابعة شؤون هذه القرية. كما كان ذلك واعزا للاهتمام بمشروعات الري للنهوض بالزراعة في هذا الريف الخصب والممتد على مقربة من وادي مجردة. وتم في هذا الإطار شق الترعة وإقامة الجسور وتهيئة المعابر والقنوات.

وتهدف هذه المداخلة من خلال دراسة تاريخية وأثرية للتطور التاريخي لهنشير سيدي الشويقي أثناء الفترة الحديثة وتحديدا خلال القرن التاسع عشر إلى بسط عدد من القضايا المطروحة في تاريخ ريف حاضرة تونس خصوصا فيما يخص جزء قسم من المجال الريفي من مجرد "هناشر" أي مجال مرتبط بالتركيبة الفلاحية التقليدية للمدينة إلى مراكز عمرانية. ويجعلنا ذلك في مواجهة تساؤل أساسي يتعلق بإمكانية هذه "الهناشر" المتحولة عمرانيا في النسيج الحضري، هل ظلّت تشكل جزءا من هيكل المدينة، أم أنها انفصلت عنها؟ وهل يمكن تشكيل تصوّر عام و"موحد" حول كيفية انتقال هذه "الهناشر" من مظاهرها القديمة ومواصفاتها العتيقة، إلى مراكز عمرانية بمواصفات مستحدثة أكثر ملاءمة لمتطلبات الفترة التاريخية التي ظهرت فيها؟

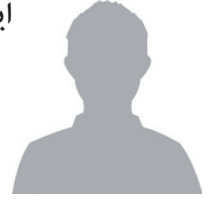
كما سنحاول الإجابة على الأطروحة المتعلقة بدور الوجود العنصر الأجنبي "المعمرون" في إحداث قطيعة عمرانية وحضرية مع المشهد القديم لهذا المجال والنظر في آليات التطبيق وتركيز المشهد الجديد، وسنحاول في النهاية تتبع التطور العمراني والتاريخي لهذا الهنشير من مستغلة فلاحية بور في أغلب فترات الفترة الحديثة لتصل إلى مرحلة عمرانية مرموقة بقدوم العنصر الأجنبي.

وقد أتاحت لنا قراءة الوثائق العمرانية التي خلفتها الفترة الاستعمارية وتطبيق عدد من المقاربات المنهجية واستغلال وثائق ونصوص جديدة، كمصدر من مصادر تاريخ هذه المنطقة في الفترة الحديثة مع أفراد القرن التاسع عشر بعناية خاصة من إعادة رسم ملامح تطور هذا المجال الريفي الاستراتيجي.

كلمات مفاتيح :

إيالة تونس، القرن التاسع عشر، حركة عمرانية، هناشر، الاستعمار الزراعي، التعمير، سيدي الشويقي، سهول مجردة السفلى، أملاك البايليك.





## الكوارث الطبيعية ودورها في القضاء على مدن القوافل بموريتانيا خلال القرن التاسع عشر

لقد عرفت الحواضر الصحراوية بموريتانيا (شنقيط ولاته تيشيت وودان) خلال القرن التاسع عشر سلسلة من الكوارث الطبيعية، وإن كان جُلها ناتج عن موجات قحط عاتية ضربت بعضها، وزاد من وطأتها تراجع تجارة القوافل الصحراوية التي كان يعتمد عليها نمط إنتاجها، مما أدى إلى حصول مجاعات وانتشار للأوبئة، ومع أن المصادر لم تُشر لأسباب تلك الكوارث، غير أن هذه الأزمات تتولد في العادة، نتيجة لطول فترة انحباس الأمطار، مما يؤدي لحصول القحط ثم الجذب، وقد تنجر عن هذه الوضعية سنوات عجاف متلاحقة، ينجم عنها- في الغالب الأعم- تفشي أمراض وأوبئة متعددة، ولذلك تمثل هذه الكوارث سلسلة من مستويات متباينة من حالة تأزم كانت تبدأ بالقحط، مروراً بالمجاعة وتبلغ ذروتها بانتشار الأوبئة.

وكان من نتائج هذه الكوارث انفراط عقد هذه الحواضر التقليدية (شنقيط ولاته تيشيت وودان) هجرة عدد كبير من سكانها عنها، وتشير الأبحاث المتعلقة بهذه الحقبة إلى الأهمية المتناهية للقرن باعتباره نقطة تحول مهمة بالنسبة للقضية مع أنماط اقتصادية قديمة، من خلال تراجع تجارة القوافل في ضوء تنامي التجارة الأطلسية، بيد أنه من المفيد لنا معرفة تداعيات الأزمة المناخية وأثرها في تراجع القصور الأخرى.

هذه الكوارث مثلت أول هزة لمجتمع هذه الحواضر الصحراوية وتقاليدها العبودية فقد سمح النزوح بتحرير عدد من المستعبدين خصوصا فمع تأسيس الاستعمار الفرنسي لعدد من "قرى الحرية" مما مثلت ملاذا للفارين بعد تفكك النمط الاقتصادي القائم على تجارة القوافل.



## تحولات المدينة المغربية خلال القرن التاسع عشر المدن المراسي نموذجا

مما لاشك فيه أن هناك حقبا من تاريخ بلاد المغرب كانت ولا زالت في حاجة ماسة إلى عناية المؤرخين، وهذا ينطبق على مرحلة القرن التاسع عشر الميلادي، كما ظلت بعض الأحداث يكتنفها الغموض وتحيط بها تصورات لاتوافق الحقيقة التاريخية دائما. ولعل أكثر هذه التصورات هو فساد الأحوال وتفشي الاضطرابات وخراب المدن وغيرها، وكان للمدينة المغربية نصيبها من هذه المفاهيم والمعطيات الخاطئة.

فقد دافعت السوسيولوجيا الاستعمارية لمدة طويلة عن ثنائية القبلة/المدينة على أساس القطيعة المفترضة بين البدو والحضر، فالمدن المغربية تظهر في الكتابات السوسيولوجية الفرنسية على الخصوص كحزر معزولة أو كحصون تحاصرها باستمرار القبائل الثائرة، إلا أن الدراسات التاريخية الحديثة أظهرت بطلان هذه النظرية.

فصيرورة التحضر والتحول التي شهدتها بعض المدن المغربية خلال القرن التاسع عشر لم تكن نتاجا لتطور طبيعي لتلك المجتمعات، ولم تكن مرتبطة هيكليا بمسار تنمية متوازنة نابعة من صلب تلك المجتمعات بالقدر الذي كانت فيه أشكال التحضر انعكاسا مباشرا لعنف التدخل الاستعماري في حياة الأرياف والمدن على حد سواء، فكان من النتائج الطبيعية لذلك تفكيك البنى السيوسيو-اقتصادية بالأرياف المغربية، وضرب اقتصاديات المدن بتهميش الصناعات التقليدية وتفتيت أنويتها، وتركيز الصناعات الحديثة والممكنة وحدة منافستها للصناعات المحلية، كما كان من نتائج كل ذلك إفقار الأرياف وبروز حركة نزوح عارمة نحو المدن انطلقت معها مسيرة تحوّل الأرياف بالمغرب لأوساط طاردة لسكانها، وسوف تساهم هذه الحركة إلى حد كبير في نسج ملامح المدن المغربية، خصوصا المدن المراسي بمختلف تناقضاتها واختلالاتها وأزماتها.

وإذا كانت تلك الحركة تنصهر بقوة ضمن سياق التحولات الجذرية والعميقة التي أحدثتها التدخل الاستعماري في النسيج الاقتصادي والاجتماعي في المغرب، حيث تجزأت المدن بحكم السياسة الاستعمارية إلى مناطق محظوظة تحولت إلى مراكز حضرية هامة شكّلت مناطق جذب لسكان المناطق الداخلية، ومناطق أخرى ظلت أقل حظا واعتبرت عديمة الجدوى، فمثلت بالتالي مناطق دفع لأعداد

كبيرة من السكان باتجاه هذه المدن. فإنه لا يجب أن نغفل، انه بالقدر الذي تشير المصادر التاريخية إلى ما عرفه المغرب خلال هذا القرن من مجاعات وأوبئة وكوارث وآثارها في التاريخ الديموغرافي والاجتماعي والاقتصادي والعمري للمدن المغربية، بقدر ما تشير أيضا لفترات الرخاء وتطور البنيات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المغربي في القرن 19م، فالأحوال المناخية في بعض فترات هذا القرن لم تشهد أزمات حادة، مما سمح بوفرة المواد الغذائية وهبوط حاد في أسعار هذه المواد، وقد استفاد المخزن من انتعاش الاقتصاد بطبيعة الحال؛ لأن الجباية تعتمد على القطاع الزراعي. واستفادت الحرف والتجارة من إعفاء المكوس وهو أمر كان في صالح المدن والاقتصاد الحضري، فنتج عن ذلك تضخم حجم المدن و انتشار مزيد من مجالات التعمير الحضري للمغرب.

وبعض النظر لما روجت له الدراسات الفرنسية حول فكرة الانغلاق والعزلة خصوصا في العقدين الأولين من القرن 19م، فإنه لا يمكن أن تنكر أن مجموع التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدها المغرب خلال القرن 19م ارتبطت أشد الارتباط بالضغوط الأجنبية التي مروست عليه، وما رافق ذلك من تحولات في المدن المغربية على جميع المستويات؛ فقد كان لفئة التجار أهمية في نسج علاقات اقتصادية ومالية مع معظم تجار أوروبا واحتكوا بهم وصاروا على بينة، ولو نسبيا، بأمور المعاملات معهم. وتركزت كثير من الأنشطة الاقتصادية بالمدن الساحلية. وبالأخص: المدن التي لها موانئ ذات اتصالات تجارية مع أوروبا، فكان من مظاهر ذلك توسع مادي وبشري على نطاق واسع، بالإضافة إلى خلخلة البنيات الاجتماعية والاقتصادية المغربية، وكانت المدن المراسي أكثر قابلية للتحويل الاجتماعي وعاملا من عوامل التغيير الذي أفضى إلى إخضاع البلد بكامله لهيمنة الغرب.

ومن هذا المنطلق تروم مساهمتنا هاتها لمساهمة في فهم أفضل لتحولات المدينة المغربية خلال القرن التاسع عشر، وان تبدد عددا من المفاهيم والمعطيات الخاطئة التي روجت لها الأسطوغرافية الأوربية لمدة طويلة، وهي المفاهيم التي وجدت طريقها، مع الأسف، إلى كتابات المغاربة دراسة طابعها الحضري، وما طرأ على تلك المدن من تحولات في بنيتها الداخلية عبر رصد أهم المعالم الدالة على غناها بالمرافق الأساسية سواء منها الاقتصادية أو الدينية أو الاجتماعية، العوامل الفاعلة في تحولات الظاهرة الحضريّة في مغرب القرن 19م، من خلال استنباط العوامل الإيجابية التي أثرت فيها بالتركيز على متغيرات القرن 19م؛ فترات الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي، وبالمقابل أيضا التركيز على العوامل السلبية التي عرقلت نمو بعض هذه المراكز وساهمت في تعطيل مسيرتها، وأهمها: الاستقرار السياسي وتعاقب الثروات والحملات المخزنية، إضافة إلى التوتر الاجتماعي والكوارث الطبيعية.

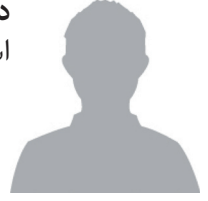


## نظرة النخبة الإصلاحية بتونس إلى التاريخ الوسيط لإفريقية : أحمد بن أبي الضياف نموذجاً

يتفق جل الباحثين على أن المؤرخ المصلح أحمد بن أبي الضياف ت 1291 هـ/1874 م، قد ضمّن أفكاره الإصلاحية في مقدمة كتابه إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، وفي تعاليقه على سياسة البابات، خاصة منهم أولئك الذين عاصروهم وعمل معهم وعان فسادهم وسوء إدارتهم، بدءاً بحمودة باشا الحسيني، وصولاً إلى محمد الصادق باي.

كما تُردّد الكثير من الدراسات، العربية والاستشراقية على حد السواء، الرأي القائل بأن القسم الأول من كتابه الذي لخص فيه تاريخ إفريقية (الممتدة من جهة طرابلس شرقاً إلى جهات بجاية وقسنطينة غرباً) منذ الفتح إلى الانتصاب النهائي للعثمانيين بتونس سنة 981 هـ/1574 م، قد نقل أخباره ورواياته عن مصادر سابقة كالبيان المغرب لابن عذاري وأعمال الأعلام لابن الخطيب والعبر لابن خلدون، وبالتالي فهو عديم الفائدة. إلا أن مقارنة هذه النقول بالنصوص المنقول عنها يُظهر أن عملية النقل لم تكن عمياء أو اعتباطية، بل كانت انتقائية ومُوظفة لتمرير الأفكار الإصلاحية للمؤلف.

تهدف هذه المداخلة إلى تجميع هذه الأفكار التي قلّ ما انتبه إليها الباحثون المعاصرين، ثم تصنيفها وبيان أهميتها وإبراز علاقتها بالمشروع الإصلاحي الذي تبلور بتونس خلال القرن 13 هـ/19 م على يد النخبة المثقفة التونسية، والذي تُعتبر كتابات أحمد بن أبي الضياف أحد أهم واجهاتها. كما تهدف إلى كشف نظرة هذه النخبة المثقفة إلى تاريخ بلادهم خلال العصر الوسيط ومدى استيعابهم له وآليات استغلاله لبناء مشروعهم الإصلاحي القائم على إرساء مقومات الدولة العصرية وتقييد الحكم المطلق وتبني مظاهر التقدّم والحدّثة الأوروبية دون المساس بمبادئ الحكم الإسلامي.



## الشيخ احمد ابن ابي الضياف مؤرخ القرن التاسع عشر.

### مالذي اخفاه وما الذي ابان عنه؟

#### في إتحافه حول سفارته الى اسطنبول مارس جوان 1842؟

ترك الشيخ في كتاب اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان وفي المجلد الرابع منه تقريرا مقتضبا في خمس صفحات تمتد من صفحة 58 الى صفحة 62 لم يتجاوز فيه مجرد الوصف الخارجي البسيط لظروف وملابس الرحلة وبرنامج الزيارة واهم محطاتها....ملخصا لا يشفي الغليل حول سفارة مهمة تعلقت بالعلاقات التونسية العثمانية وبغضب اسطنبول من الميولات الاستقلالية لتونس عن الامبراطورية بدعم من فرنسا التي سيطرت على الجزائر واصبحت الجار الغربي لتونس.... وتعلقت الزيارة بالملف الليبي حيث ما تزال طرابلس ايالة عثمانية تتبع الباب العالي بصفة مباشرة وكانت لتونس مطامع خفية فيها وعليها.... وتعلقت الزيارة بوجود تطبيق التنظيمات الاصلاحية وبوجوب رفع العلم العثماني عوضا عن العلم التونسي وتعلقت بوجود دفع الجباية السنوية كرمز للتبعية....

الباي سفيرا ليناضل امام السلطان في كل هذه الملفات الساخنة ويدافع على وجهة الراي التونسي فيها. وكانت الزيارة زاخرة بمعلومات طازجة وغير معروفة لم يضمنها الشيخ في كتابه الاتحاف على شاعته وامتداده وعمقه بل ذكرها بتلخيص جد مقتضب

واكتشفنا في خزينة الارشيف الوطني وفي ملف الشيخ احمد ابن ابي الضياف وزير القلم ما عدده اربعة وستون رسالة كان يرسلها سرا من اسطنبول واخفى الشيخ ابن ابي الضياف لب المشكل ولم يتعرض له في كتابه البتة رغم انه في واقع الحال كان قد ارسل الى قصر باردو 64 رسالة سرية حتى يطلع الباي على كل تفاصيل المداولات بينه وبين السلطان العثماني وكبار دولته من رجال السيف والقلم

ولما قارنا محتوى ما تركه الشيخ عن هذه الزيارة في كتابه اتحاف اهل الزمان بمحتوى ما اخفاه في رسائله للباي عن ذات السفارة تعجبنا من كثرة ما اخفاه وتساءلنا عن طريقة كتابة التاريخ بالنسبة لهذا المؤرخ الشاسع وعن مدى الثقة التي يمكننا اليوم اسدائها للمؤرخ الشيخ انطلاقا من المقارنة بين النص المنشور وبين الرسائل المخفية والتي لم يرم نشرها...

ونريد ان نعرض هذه القضية امام مؤتمرهم.

الفكرة : ازمة المغرب العربي كجزء من ازمة الامبراطورية من جهة ومن ازمة التصادم مع الحضور الفرنسي من جهة ثانية وازمة النظم العتيقة من جهة ثالثة

المغرب العربي وقف عاجزا في مفترق الطرق فقدت النظم العتيقة صلوحيتها مع الزمن ودبت حركة الاصلاح دون تاثير كبير في مجتمع الدواخل وحتى في الحواضر الازمة المالية وانهيال الحماية الجمركية ازمة التداين وتكلفة الاصلاحات كانت باهضي منهكة للتوازنات المالية التقليدية ازمة الثقافة والتعليم والفكر المغرب يقف عاجزا في مفترق الطرق وتختلط عليه السبل انتفاضة القبائل والمجموعات التي كانت خاضعة للدولة تراجع المؤسسات العسكرية بتراجع مداخل الدولة تخبط وصرع السلالات الحاكمة....

سمير لشهب

جامعة محمد الأمين دباغين- سطيف 2



## صورة المحتل الفرنسي والمقاومات الشعبية الجزائرية خلال القرن 19م من منظور الاسطوريوغرافيا المحلية - قراءة في جدلية التأييد والمعارضة

قليلة هي الكتابات التاريخية المحلية التي صورت الاحتلال الفرنسي وأرخت للمقاومات الشعبية الجزائرية في القرن 19م، هذا ما خلق نوعا من الفراغ، لأنه كما نعلم أن جزء كبير من محطات تاريخنا الوطني كتبته أقلام فرنسية (الاسطوريوغرافيا الكولونيالية)، بل إن أحداثا ووقائع دونتها هذه الأقلام غاب ذكرها في الاسطوريوغرافيا المحلية، لكن هذا لا يعني عدم وجود كتابات محلية تسد جزءا من هذا الفراغ أويحط من قيمتها، والسؤال الذي نطرحه هنا هو: كيف صورت الاسطوريوغرافيا المحلية المحتل الفرنسي والمقاومات الشعبية في القرن 19م؟ وماهي خلفياتها؟ وما موقفها من ذلك؟

ومن هذا الباب أردنا الولوج والمشاركة في فعاليات هذا الملتقى بمدخلة موسومة بـ: "صورة المحتل الفرنسي والمقاومات الشعبية الجزائرية خلال القرن 19م من منظور الاسطوريوغرافيا المحلية - قراءة في جدلية التأييد والمعارضة -" نحاول من خلالها إبراز طبيعة اهتمام المؤرخين الجزائريين بكتابة تاريخ الثورات الشعبية ومعرفة خلفياتهم، وكذلك بيان موقفها من المحتل الفرنسي من جهة، ورواد المقاومات الشعبية من جهة اخرى.

- وسوف نثري جوانب هذا الموضوع بمناقشة الأفكار التالية:
- طبيعة الاسطوريوغرافيا المحلية في القرن 19م (ظروفها وخلفيات كتابتها)
- موقف الاسطوريوغرافيا المحلية من المحتل الفرنسي
- المقاومة الشعبية الجزائرية و روادها من منظور الاسطوريوغرافيا المحلية

- قيمة الاسطوريوغرافيا المحلية في دراسة تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية خلال القرن 19م بالمقارنة بالاسطوريوغرافيا الكولونيالية

ونرجو من خلال هذه الورقة أن نكون مقبلين على مساهمة تخدم تاريخ الجزائر بشكل عام، وتاريخ المقاومة الشعبية بشكل خاص.

.....

الأزهر الماجري  
أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب والفنون والانسانيات منوبة تونس



## الاستعمار وأشكال المواجهة في بلاد المغرب

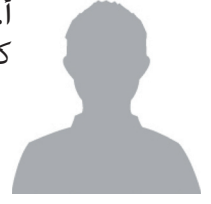
### حالة قبيلة أولاد سيدي عبيد الجزائرية التونسية مثالا 1830-1881

لما ضيق الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري عبر سياسة مصادرة الأرض والتهجير الجماعي للسكان لجأت العديد من القبائل الحدودية إلى البلدان المجاورة. كان المغرب الأقصى وجهة قبائل الغرب الجزائري كقبيلة أولاد الشيخ على سبيل المثال، في حين مثلت الإيالة التونسية الملجأ المباشر لقبائل المنطقة الشرقية كالنمامشة والسّوافة وأولا سيدي عبيد.

غلى أن تواجد جزء هام من أولاد سيدي عبيد بالجنوب الغربي التونسي كان سابقا للاستعمار الأمر الذي سهّل هذه الهجرة.

ما هي أبرز مظاهر السياسة الاستعمارية بالجزائر تجاه القبائل الحدودية؟ وما هي أشكال المواجهة التي توخّتها هذه القبائل لتفادي مشاريع الاجتثاث ومحو الهوية؟ وكيف استفادت من مجالها الطرقي للتخلص من قبضة الاستعمار؟

نحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال متابعة مسيرة قبيلة أولاد سيدي عبيد وتحركها داخل المجال الحدودي الجزائري التونسي ما بين سنة 1830 تاريخ احتلال الجزائر، و1881 تاريخ احتلال البلاد التونسية.



## المدن والحياة الحضرية في البلاد المغاربية خلال القرن التاسع عشر: حالة المغرب الاقصى

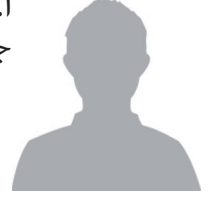
تعد ظاهرة التحضر مترسخة في شمال افريقيا والدول المغاربية تحديدا. فبعض مدن هذا المجال ضاهت كبريات مدن العالم الاسلامي والغربي سمعة وتحضرا خصوصا في العصر الوسيط, تتحدث الدراسات الحضرية أن المغرب لوحده به أكثر من ثلاثين مدينة عتيقة وأصيلة. وهي بالرغم من ازدواج هويتها العمرانية الآن بفعل التأثير الاستعماري خلال القرن الماضي فقد ظلت، إلى حدود القرن 19م، مستوفية لشروط التحضر ومعاييرها آنذاك؛ حيث وصفت في المصادر التاريخية للفترة المدروسة بـ " المدن " و " الحواضر "...الخ

سنحاول في هذه الورقة تشخيص واقع التمدين بالمغرب كنموذج، بحكم معرفتي به وتخصصي في الظاهرة الحضرية به، قبيل دخول القرن العشرين وما صاحبه من تغيرات مرافقة للحركة الاستعمارية للمنطقة انعكست على الحواضر والمدن سواء بشكل مباشر عن طريق مشاريع مدن حديثة أو بشكل غير مباشر عن طريق كتابات استعمارية، لدى البعض، تنقص من قيمة التحضر ببلداننا وتصفها بنعوت قذحية من قبيل العشوائية والهشاشة وغيرها.

وهكذا فمن شأن دراسة الظاهرة الحضرية بالبلدان المغاربية خلال القرن التاسع عشر للميلاد كما وكيفا واستنادا الى أوصاف الاستغرافيا التاريخية المحلية منها والاجنبية ، أن نرسم صورة واقعية عن الحياة الحضرية بأماطها الأصيلة وحقيقتها التاريخية بعيدا عن تشويشات بعض الدراسات الغربية أو أطروحات إنهزامية من أبناء جلدتنا تنظر بانكسار إلى هذا التراث الحضري وأن نضع رهن إشارة الفاعلين في التهيئة الحضرية والمرممين وأصحاب مشاريع المحافظة على الأنسجة الحضرية العتيقة مادة علمية ومرجعية في كل تدخلاتهم إزاءها.



أ.د. محمد الازهر الغربي  
جامعة تونس



### مقاربة اقتصادية

يعتبر القرن التاسع عشر قرن التوسع الاستعماري بامتياز ولم تستثنى اغلب البلاد المغاربية من ذلك. ونحاول في هذه الورقة دراسة الظروف والمعطيات التي حفّت باحتلال كل بلد مغربي انطلاقا من المركز- أي فرنسا- وسوف نعتمد أساسا في هذا الصدد على المعطى الاقتصادي وعلى ديناميكية الاستعمار ذاته. ولعل الرأي السائد في هذا الشأن أن الاستعمار تبلور في فرنسا ومنها انطلق إلى البلاد المغاربية تحذوه استراتيجية الهيمنة الامبريالية. سنسعى إلى أن نبين هل أن الاستعمار كانت تدفعه استراتيجية واحدة ام استراتيجيات متعددة.

.....

د. فارس كعوان  
جامعة سطيف 2



### أزمة التغذية في الجزائر سنتي 1867-1868 في ضوء الاسطوغرافيا المحلية

عرفت الجزائر سنوات الستينات تدهورا معيشيا كبيرا نتيجة قانون السناتوس كونسولت، واستيلاء المستوطنين على أراضي الأهالي، وإجبارهم على العمل خماسة أو النزوح القسري منها، وزاد من حدة الوضع الجفاف الذي ضرب البلاد، وألقى بثقله على الوضع البائس لهؤلاء الأهالي. وشكّلت الأزمة الغذائية في أعوام الستينات من القرن التاسع عشر منعرجا حاسما في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للجزائر، ونقطة الذروة في تنامي حالة البؤس لدى الفلاح الجزائري، إذ أنها أظهرت بجلاء مدى فشل السياسة الزراعية الكولونيالية، وعدم نجاعة الإجراءات الجديدة التي خدمت فئة محدودة ارتبطت مصالحها مع الإدارة الاستعمارية. وقصد مواجهة هذه الأزمة عمل الأهالي على اتباع أنماط غذائية جديدة لم تكن في غالبيتها صحية، مما أدى لتفاقم وضعيتهم أكثر.

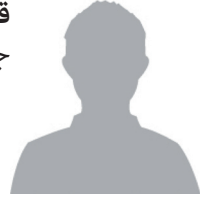
ولاحظنا تفاعل الاسطوغرافيا المحلية مع هذه الأزمة، ففي ورقة مخطوطة للشيخ محمد الموهوب أولحبيب، وردت بعض الأخبار حول هذه الأزمة وتأثيراتها على الأهالي خصوصا منطقة بني ورثيلان شمال سطيف.

وكتب الشيخ محمد القاضي الصدوقي الميسيني " 1825-1887 " رسالة عن الأوبئة والجوائح بزواوة" ذكر فيها خبر ظهور الجراد في بعض الجهات واجتماع الناس على قتله بأمر من الحكام والقياد، وتطرق الميسيني لظاهرة الغلاء في تلك الفترة.

وفي منطقة قسنطينة عرفت الأوضاع تدهورا كبيرا خصوصا عامي 1866-1867 عبّر عنها العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة بقوله: " واجتمعت على الخلائق حينئذ ثلاث مصائب عظام فالأول منها ضياع الزرع والثانية موت المواشي التي غالبا معيشة الناس منها والثالثة كثرة الموت بسبب الوباء الذي نزل في ذلك الوقت.

وفي الغرب الجزائري تفاعل بعض المؤرخين المحليين مع هذه الأزمة فقدموا لنا روايات في غاية الدقة، وأبرز مثال على ذلك رسالة الشقراني وعمل ولد قادي المعاصرين لهذه الأحداث.

وسنحاول في هذه المداخلة تحليل ما ورد في هذه الاسطوغرافيات المحلية محاولين توضيح مدى تفاعل هؤلاء الإخباريين مع واقع الأزمة ومدى مصداقية رواياتهم.



## ازدواجية النظرة للأخر "من خلال كتابات المغاربة في القرن 19"

كانت نظرة غالبية المؤرخين والعلماء المغاربة للأوروبيين خلال القرن التاسع عشر نظرة عدائية استعلائية في معظمها فقد رأى الوفراني بالمغرب الأقصى في أوروبا العدو الكافر والنجس، وكذلك حسن الفقيه وابن سحنون الراشدي الذي وصفهم بالجهلة، فقد تشابهت لديهم أوصاف أوروبا، لكن بالمقابل حاولت قلة منهم تصحيح بعض المفاهيم فمثلا الفقيه محمد بن عبد الله الصفار التطواني قال بعد زيارته لباريس عام 1845 بان الفرنسيين أهل حضارة حقيقية بعد كان يقول عنهم عبدة الأوثان، وكذلك نظرة حمدان خوجة الذي ذكر أن القوى الأوروبية تهتم بتحرير الشعوب، وتطور الإعجاب إلى محاولة التقليد خاصة في مطالبة العالم الجزائري ابن العنابي بضرورة اخذ النظم العسكرية الأوروبية من خلال كتابه السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود.

وهذه النظرة تعكس تقاطع رؤية المجتمعات والحضارات لبعضها، و نماذج من الرؤى المعبرة عن درجات الفهم والصراع القائمة بين المجتمعات البشرية في معادلة الأنا والآخر. ففي القرن التاسع عشر نشاهد الملامح الأولى للرؤية المغاربة لأوروبا في مختلف مظاهرها ومختلف تجليات وجودها، نكتشف من خلالها خلفيات الانطباع والوصف وبناء نمط الوعي بالذات وبالآخرين.

ومن خلال ذلك نحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على جوانب من هذه النظرة الازدواجية عبر نماذج لها عبر كتابات علماء المغاربة عن أوروبا.



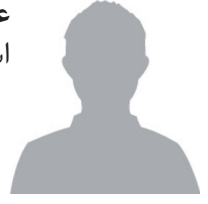
## تأسيس الحالة المدنية في البلاد المغربية تطبيقات متباينة

تعد الحالة المدنية من مؤسسات الدولة المركزية الحديثة التي تسعى إلى فرض سيطرتها على كل المواطنين وفي كل شبر من الوطن. إلا أنها طبقت في كل من الجزائر وتونس والمغرب بمنظور مختلف بوتيرة متباينة.

تلازم تأسيس الحالة المدنية كتصريح بالولادات والوفيات (أولا ثم تدوين الزواج) مع عملية التلقيب (1882) التي شملت 'جزائر الشمال' في ظل الاستعمار الاستيطاني. في حين اختارت سلطات الحماية التقنين للحالة المدنية للأجانب قبل الاهتمام برعايا الباي والسلطان في كل من تونس (1886) والمغرب (1915).

بقي التسجيل في الحالة المدنية اختياريا في كل من تونس والمغرب مع البحث على آليات للتحفيز تدريجيا. أما مسألة تعميم حمل الألقاب العائلية فقد نوقشت في مصالح الحماية الفرنسية بالبلدين ولم يفصل فيها إلا بعد الاستقلال.

بالعودة إلى السياق التاريخي والنصوص القانونية نحاول الإجابة على السؤال التالي: كيف يمكن تفسير هذا التباين في إرساء عملية التصريح بالحالة المدنية والتداول بالألقاب، بين المستعمرة والحماية، والحال أنها من مقومات الدولة الحديثة التي تبلورت في فرنسا خاصة بعد ثورة 1789؟



## إشكالية النهضة الثقافية والإصلاح العثماني بولاية طرابلس الغرب في نهاية القرن التاسع عشر، دراسة بحثية سياسية ثقافية واجتماعية

شهدت نهاية الفترة الثانية من الحكم العثماني (1830-1911) لولاية طرابلس الغرب، العديد من التقلبات السياسية والثقافية والاجتماعية. إذ كان على الباب العالي مواجهة الوضع الجديد في الولاية العثمانية المهتدة بعد احتلال فرنسا للجزائر (1830-1962)؛ وهي البلد المهم الذي كان تابعا للولاية العثمانية في هذا الطرف الحساس، ازداد التمرد على الدولة العثمانية: أولا بسبب ضعفها وإهمالها لولايتها حتى تركت الجزائر لقمة سائغة لفرنسا. كما أنها وعلى المستوى الداخلي أرهقت الأهالي بالضرائب والخراج وعدم الاهتمام بالشأن الداخلي، مما ألب عليها العديد من الثورات وتمرد الولاة المحليين في ولاية طرابلس الغرب. فكانت ثورة غومة المحمودي (1795-1858) والتي اندلعت بعد عودة الحكم العثماني الثاني للولاية أي سنة 1835.

ففي الوقت الذي انتشرت فيه المدارس الحديثة للجاليات الأجنبية بمدينة طرابلس الغرب، اكتفت الدولة العثمانية وعن طريق ولايتها في طرابلس بالإبقاء على المدارس الأهلية والتعليم التقليدي والكتاتيب. لان الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على ولاية طرابلس الغرب ومنذ توليهم ولايتها اتفقوا جميعا على مقاومة الإصلاح وعدم تشجيع لأي نشاط ثقافي. كانت حجتهم في ذلك هو الخشية من التمرد والثورة عليهم.

لانه في نهاية العهد العثماني لهذه الولاية وبعد احتلال تونس واعتبارها محمية فرنسية (-1881 1956) اضطر الباب العالي إلى إعادة النظر في شان الولاية المتبقية له بعد ضم فرنسا لتونس. وبعد مطالب متكررة عبر الجرائد المحلية بتحسين الحالة التعليمية والثقافية والاجتماعية في الولاية أسوة بغيرهم من الجاليات الأجنبية التي تمتلك مدارس حديثة وجرائد ومراكز ثقافية. أذنت الولاية في سنة 1895 وبمساعدة الأهالي وتبرعاتهم تم افتتاح مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية لتساهم في إيجاد كوادر محلية في مختلف المجالات التي تفتقر إليها الولاية.

إلا أن المشهد الثقافي ظل كما هو عليه دون تغيير يذكر برغم كتابات بعض الصحفيين في ذلك العهد الذين نددوا في كتاباتهم بالتشدد وحسر حرية التعبير والرقابة على الأنشطة الثقافية. إلى أن عاد التمرد إلى الواجهة مرة أخرى حيث اخذ الطابع الثقافي. ففي سنة 1882-1883 عرفت البلاد أول جمعية

ثقافية سياسية أو ما يسمى اليوم بناد ثقافي، أسسها ابراهيم سراج الدين في طرابلس قادما من الحجاز ووصل إليها عبر مصر فتونس والجزائر. إذ وجد أن الولاية تفتقر إلى أي نشاط ثقافي وتعيش في عزلة فكرية برغم وجود رجال الفكر فيها وقد بدا تنظيمها سرا لأنه يعلم أن الوالي العثماني الذي اختير مؤخرا لولاية طرابلس الغرب يراقب أي نشاط فكري أو ثقافي غير مشفوع من الباب العالي . وقد ضم هذا النادي في عضويته عددا من شخصيات البلاد ونخبتها من أمثال المؤرخ ( لحمد النائب ) والشيخ ( حمزة ظافر المدني ). كما انضمت إليها من بنغازي مجموعة كبيرة من الأعيان. وكانت تلتقي في احد المقاهي بالمدينة. ومن بين البنود التي نصت عليها إصلاح التعليم ونشره والتشجيع على إقامة الجمعيات وتنقيف الأهالي... إلا أن راسم باشا تفتن إلى وجود هذا النادي فوضع حدا لمؤسسه ابراهيم السراج بإلقائه في السجن كما القي القبض على أعضاء النادي... وانتهت أول بادرة ثقافية في نهاية ولاية طرابلس الغرب.

.....

عبد القادر دحدوح  
المركز الجامعي لتبليغة



## مضامين ورمزية النقوش الكتابية والزخرفية لسكة الأمير عبدالقادر والسكة المغربية المعاصرة لها

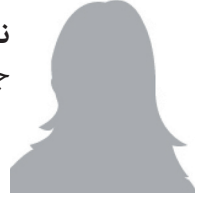
تعد السكة من أهم شارات الملك، ورمزا لسيادة الدول، وأحد العناصر الأساسية المكونة لها، فبالإضافة إلى كونها وسيلة تبادل اقتصادي وتجاري فهي أيضا وسيلة إعلامية وسياسية ودينية بما تحويه من نقوش كتابية وزخرفية لها رمزية دينية وسياسية، إذ يمكن أن تعبر تلك النقوش عن اسم الحاكم والقباه وطبيعة الحكم وظروفه، والدين والمعتقد، والمذهب وغير ذلك.

وانطلاقا من هذه الزاوية التحليلية لمضمون النقوش، بعيدا عن الخوض في الجانب التقني للسكة، نحاول في مداخلتنا أن نتطرق إلى موضوع لا طالما شكل لي هاجسا علميا وفكريا لاحظت فيه مدى تميز النقوش الكتابية على سكة الأمير عبدالقادر ومضامينها ورمزيتها عن غيرها من النقود والعملات الإسلامية المغربية بداية من سكة الحاج أحمد باي، وسكة بايات تونس وبايات طرابلس الغرب، وسكة العلويين بالمغرب الأقصى، وهو الأمر الذي دفعني إلى طرح هذا الموضوع للدراسة بغية الوصول إلى نتائج نحاول فيها تحديد رمزية تلك النصوص الكتابية والزخرفية والعوامل والظروف السياسية والدينية المتحكمة فيها، من خلال التطرق إلى العناصر الأساسية التالية :

أولا/ الدراسة الوصفية: وفيها نقدم عرضا حول مختل فالنقوش الكتابية والزخرفية على سكة الأمير عبدالقادر وسكة الحاج أحمد باي وسكة بايات تونس وطرابلس وسكة العلويين في المغرب الأقصى.  
ثانيا/ الدراسة التحليلية: وفيها نحاول البحث في رمزية النصوص الكتابية سواء في سكة الأمير عبدالقادر أو السكة المغاربية المعاصرة له ومقارنة تلك النصوص مع بعضها البعض ثم البحث في الأصول التاريخية لكل نص والأسباب المتحكمة في نقشه على السكة.

.....

نادية طرشون  
جامعة الدكتور يحي فارس / المدية.



### النزاع العثماني - الفرنسي لاحتواء المهاجرين الجزائريين الى البلاد العثمانية

تحتم على مئات الآلاف من الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر مغادرة بلادهم بحثا عن الأمن والأمان والاستقرار في البلاد العربية. وكانت النتيجة دخول الدولة العثمانية وفرنسا في نزاعات سياسية وقانونية بخصوص هؤلاء المهاجرين. فهم بالنسبة للدولة العثمانية مواطنون عثمانيون انتقلوا من أرض عثمانية الى أرض عثمانية، وبالتالي فهم مواطنون عثمانيون يتمتعون بحماية الدولة. في حين أن فرنسا كانت ترى لنفسها الحق في حماية هؤلاء المهاجرين خصوصا بعد صدور قانون السانتوس 1865. وهي بذلك تنتهز الفرصة ليكون لها موطن قدم في بلاد الشام من خلال هؤلاء المحميين من المهاجرين تحقيقا لأمانها وتطبيقا لمخططاتها للاستلاء مستقبلا على هذه البلاد.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف عند أهم هذه النزاعات، من حيث مراحلها ومظاهرها ونتائجها طوال القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى.



## تأثير العمارة الغربية في الاستغرافية المغاربية من خلال وصف الرحالة محمد بيرم الخامس التونسي للمدن الجزائرية خلال القرن 19م."

لقد تطورت العمران والعمارة الغربية شيئا فشيئا خلال عصر النهضة الأوروبية، وخصت عند حدوث الانقلاب الصناعي في أوروبا بالتحديد بانجلترا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي، مما أدى إليه من تطور في شتى المجالات ، وفي مقدمتها ظهور الرأسمالية الأوروبية نتيجة للتغيرات الاقتصادية في أوروبا، مما ساعد على تطورا لعمران والعمارة الغربية بمختلف أشكالها وألوانها، فنعكس بإيجاب على حياة الفرد الأوربي.

لذلك قد اجتهدت في إبراز تصورات الرحالة محمد بيرم الخامس التونسي في وصفه لعمران والعمارة الغربية من خلال رحلاته المتعددة لأوروبا وخاصة إيطاليا،فرنسا وانجلترا خلال فترة القرن 19م، حيث قام بوصف هذه المدن الأوربية من عدة جوانب وخاصة الجانب العمراني و المعماري ، الذي قام بإسقاطه على المدن المغاربية منها بعض المدن الساحلية الجزائرية كعنابة ، سكيكدة، الجزائر العاصمة... الخ، التي زارها خلال رحلاته إلى أوروبا، حسب ما أفادنا بيه في كتابه الذي جاء تحت عنوان " صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار".

وسوف نجيب على الإشكالية الآتية: فيما يكمن تأثير العمران والعمارة الغربية على المدن الجزائرية في وصف الرحالة محمد بيرم الخامس التونسي ؟ وهل هو تأثير كلي اما جزئي أو تأثير إيجابي أما سلبي؟ وفيما تكمن مظاهر هذا التأثير.



